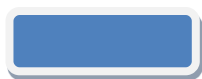


تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني (١٣٢٩-١٥٥٤م)

**الاستاذ المساعد الدكتور
نزار علوان عبد الله
الجامعة المستنصرية - كلية التربية**



تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني (١٣٢٩-١٥٥٤م)

History of Shahrizor from the Ardlan Rule to Ottoman Rule
(1329- 1554 AC)

الأستاذ المساعد الدكتور
نزار علوان عبدالله
الجامعة المستنصرية - كلية التربية
Asst. Prof. Dr. Nazar Alwan Abdullah
College of Education, Al-Mustansiriya University

الملخص:

توزع ملك امارته بعد وفاته بين ابنائه الثلاثة بيكة بك وسهراب بك ومحمد بك، وقدر لشهرزور ان تكون من حصة بيكة بك الذي استقل بها وقضى ايام حكمه بالهدوء والسكينة، ولما ظهر الشاه اسماعيل الصفوي في ايران عام ١٥٠١م قدم الامراء الثلاثة الولاء له، ولكن لما دخل السلطان سليمان القانوني شهرزور عام ١٥٣٤م ونزل قلعتها وهو في طريقه للسيطرة على بغداد زاره بيكة بك وقدم له فروض الطاعة والولاء فأبقاه على حكمه، وبعد وفاه بيكة بك وانتقال ادارة شهرزور الى نجله مامون بك لم يعترف الاخير بالسلطة العثمانية، وسرعان ما اعلن ولائه للدولة الصفوية، ولذلك امر السلطان سليمان القانوني بتجهيز حملة عسكرية بقيادة

لم تخضع شهرزور الى الحكم العثماني بشكل فعلي الا في عام ١٥٥٤م إذ كانت قبل ذلك التاريخ جزءا من اراضي امارة اردلان التي تأسست على يد بابا اردلان الذي نجح في ضمها الى ممتلكاته حين اسس امارته عام ١٣٢٩م وانشأ فيها قلعة زلم، وقبل ان يصل الصفويون والعثمانيون الى المنطقة مطلع القرن السادس عشر عزز الاردلانيون نفوذهم في شهرزور وعدوا انفسهم السادة الحقيقيين في حكمها، وبعد وفاة بابا اردلان استمرت شهرزور تحكم من قبل ابنائه وحفدته بصفتهم امراء لاردلان لكن شيئا ما طرأ على ادارتها في عهد الحاكم الاردلاني مامون بن منذر بن بابلو حين

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

امير بادينان لانتزاع شهرزور فاغار عليها ١٥٣٧م واخضعها الى الدولة العثمانية بعد ان تمكن من اعتقال مامون بك واخذه اسيرا الى استانبول ، وفي ذلك الوقت نهض سهراب بك عم مامون بك - بدعم من الشاه الصفوي طهماسب - لضم شهرزور وتوحيد جميع اراضي اردلان وجعلها تحت حكمه ، ولما بلغت تلك الانباء مسمع السلطان العثماني ارسل الحملات العثمانية على شهرزور حتى تمكن من اعادتها الى الحكم العثماني بشكل نهائي عام ١٥٥٤م حين استسلم سهراب بك للجيش الغازي انذاك دون قتال يذكر .

أولاً : شهرزور قبل الخضوع لإمارة اردلان :

شهرزور اسم لسهل واسع يقع في اقصى الجنوب الشرقي من المنطقة الجبلية لأراضي الكورد الواقعة بالقرب من الحدود الإيرانية -العراقية، وهو منخفض من الأرض يشكل القسم الجنوبي والشرقي لوادي نهر تانجرو وهو طولي الشكل يبلغ معدل طوله حوالي ٤٥ كيلومتر ومعدل عرضه ١٥ كيلومتر ويتصل أتساعه في قسمه الشرقي إلى ٢٥ كيلومتر وبذلك تبلغ مساحته ٦٧٥ كيلو متر مربع تقريباً^(١).

وتحيط السهل سلسلة جبال هورامان من جهة الشرق والشمال الشرقي، ومن الجهة الجنوبية الشرقية اقليم هورامان لهون الفارسي، ويفصله من ناحية الشمال عن اقليم شهريازار وجبل كوره

كازاو، وهو كتف من جبال هورامان، ويفصله من الجنوب عن اقليم شيخ ميدان جبال نادور وبالامبو التي تنهض على الضفة اليمنى لنهر سيروان، اما من الغرب فتحده سلسلة جبال برثان وقره داغ، ولهذا فتحيط به الجبال من جميع جهاته، عدا الجهة الشمالية الغربية حيث يستمر في امتداده ويتصل بسهل السليمانية ولكنه يضيق ويرتفع مستواه^(٢). وكان هذا السهل موطناً لشعوب جبال زاكروس الشهيرة ومنها الأقوام الجبلية التي ورد ذكرها في الكتابات المسمارية باسم شعب (كوتي) و(لولو) وأن الشعب الأخير كان موجوداً في شهرزور في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد بحدود عام (٣١٠٠ ق.م)^(٣). وفي العهد الأشوري (٩٣٤-٦٠٩ ق.م) كان سهل شهرزور مركزاً لبلاد زاموا وهو الاسم الجغرافي المتأخر لإقليم شعب لولو إذ ورد ذكر الاقليم والشعب في أخبار حروب الملك الأشوري آشور ناصر بال الثاني في (القرن التاسع ق.م)^(٤). وقد بدأ الاستيطان في هذا السهل منذ عصور ما قبل التاريخ واستمر إلى العصور الاشورية والفارسية والإسلامية، فقد عثرت مديرية الآثار القديمة أثناء تنقيباتها في السهل بين عامي (١٩٥٩-١٩٦٠) التي اجريت في تل قورتاس الأثري على طبقة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ (٤٥٠٠ ق.م) من العهد المعروف بعصر العبيد ثم على طبقات من العصور التاريخية

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

حتى العهد الحوري (منتصف الألف الثاني ق.م)^(٥).

وبعد نهاية الحكم الأشوري خضعت شهرزور لحكومة ميديا (٧٤٥-٥٥٠ ق.م) ثم تولت أمرها الحكومة الأخمينية (البشادايون) (٥٥٩-٣٣١ ق.م) وفي (القرن الرابع ق.م) استولى عليها الاسكندر المقدوني ولم تنزل بعد ذلك قروناً عديدة خاضعة لسلطته ثم انتقل زمام حكمها إلى الحكومة البرثية الفارسية (٢٤٧-٢٢٤ ق.م) أوائل (القرن الثالث ق.م)، وبعد هذا العهد خضعت للحكومة الساسانية (٢٢٤-٦٥١ م) خضوعاً تاماً^(٦).

وتذكر المصادر التاريخية لنا أن قباد بن فيروز الساساني (٤٨٨-٥٣١ م) كان قد بنى^(٧) مدينة في شهرزور^(٨) وهي مدينة كبيرة يقال لها تيم ازراي ومعناها بالفارسية نصف الطريق أي منتصف الطريق بين طيفسون ومعبد النار الكبير في اذربيجان، ولها سور سمكه ثمانية أذرع وبالقرب منها جبلان الأول يعرف بجبل شعران والآخر يعرف بجبل زلم^(٩).

وفي العهد الساساني أيضاً حدثتنا المصادر التاريخية بأن شهرزور كانت جزءاً من ابرشية (بيت كرمي) وقد ورد ذكرها في أخبار الكنسية النسطورية عند سردها لأخبار عامي ٥٥٤ و ٦٠٥ م^(١٠).

بيد أن شهرزور منذ العهد الساساني وحتى الفتح الإسلامي تعرضت لويلات الحروب ومطاحنها لاسيما الحرب الدائمة بين الدولة الفارسية وبين دولة الروم البيزنطية^(١١)، وأساء ما مر بها ما قام به قيصر الروم البيزنطي هرقل حين توغل فيها مطلع عام ٦٢٨ م وهو في طريقه لمحاربة بلاد فارس ليبقى في شهرزور ٢٤ يوماً دمر خلالها الأراضي وأطلق يد النهب والسلب والتخريب حتى لم يترك محلاً عامراً قبل أن يغادرها إلى اكبأتان^(١٢). أما في العهد الإسلامي فقد ورد في كتاب البلدان لابن الفقيه وصول جيش الإسلام الى شهرزور في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إذ تم فتحها على يد القائد عتبة بن فرقد السلمي عام ٦٤١ م^(١٣)، وفي اعقاب فتحها ضمت شهرزور إلى الموصل وبقيت على تلك الحالة حتى أواخر أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩ م)^(١٤)، وبينما كانت الخلافة العباسية تعاني من الضعف والانحلال حتى سير عضد الدولة البويهري (٩٣٢-١٠٦٢ م) عام ٩٧٩ م جيشاً لانتزاع شهرزور^(١٥)، ثم اصبحت البلاد خاضعة لحكومة حسنوية = حسن واي الكردية خلال المدة (١٠٠٩-١٠٤٢ م) قبل أن تخضع مدة من الزمن لحكم سالار بن إبراهيم بن مرزيان الروادي^(١٦)، وفي العهد السلجوقي انتقل حكمها إلى أمارة قفجان التركمانية في عهد الأمير

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

قفجان بن ارسلان طاش^(١٧)، قبل أن ينتزعها منه عماد الدين زنكي اتابك الموصل عام ١١٣٩م، وظل الأخير يحكمها حتى عام ١١٤٦م^(١٨). لينتقل حكمها إلى اتابك اربل زين الدين عوجك علي، ولم تنزل خاضعة لحكمه حتى عام ١١٦٧م، لكن بعد مدة من الزمن سمح بردها إلى اتابكية الموصل، وفي عام ١١٨٥م انتقل حكمها إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي بموجب الصلح الذي عقده مع اتابك الموصل عز الدين محمود فصارت منذ ذلك التاريخ ملكاً للأيوبيين حتى غزاها المغول عام ١٢٥٧م وهم في طريقهم إلى بغداد فكان نصيبها الدمار والخراب والبؤس والشقاء^(١٩).

ثانياً : شهرزور في ظل حكم إمارة اردلان :

ظلت شهرزور خاضعة لحكم المغول بشكل مباشر حتى تمكن بابا اردلان^(٢٠) مؤسسة إمارة اردلان من وضع يده عليها عام ١٣٢٩م^(٢١). بعد أن نجح في بسط نفوذه السياسي على عشائر شهرزور وعلى سكان الوديان الشرقية لاقليم هورامان، مما حمل جنكيز خان على الاعتراف بسلطته^(٢٢)، بعد ان أخذ ابنه كلول رهينة لديه^(٢٣)، وقد احسن بابا اردلان الحكم في شهرزور، وبنى فيها قلعة زلم لتكون قاعدة لها^(٢٤).

وفي ظل حكم الاردلانيين الأوائل لاسيما في عهد بابا اردلان وولده كلول وحفيده خضر بن

كلول ظلت شهرزور آمنة موحدة^(٢٥). ولكن بعد ذلك ضعفت إدارة الاردلانيين على شهرزور نتيجة تولي اماره اردلان أمراء ضعفاء، مما أفسح المجال لخضوع شهرزور إلى الحكم الجلائري الذين وضع يده على القسم الشمالي الغربي من الامارة في عهد الياس بن خضر^(٢٦).

وفي عام ١٤١١م مر في بلاد شهرزور تيمورلنك عند عودته من بغداد فأحدث فيها الخراب والدمار، ثم خيم عليها حكم دولة الخروف الأسود (القرة قويونلية)، ثم خضعت بعد ذلك لدولة الخروف الأبيض (الاق قويونلية)^(٢٧). عادت شهرزور مرة أخرى إلى حكم إمارة اردلان في عهد حكومة مأمون بن منذر بن بابلو القوية الذي حكم الإمارة بين عامي (١٤٥٧ و ١٤٩٤م) بعد أن تمكن من استرداد المناطق الشمالية والغربية من مغتصبيها^(٢٨). وكان لمأمون بن منذر ثلاثة أبناء هم (بيكة بك، وسهراب بك، ومحمد بك) فلما أدركته الوفاة خلفه في الحكم ابنه الأكبر بيكة بك الذي لم يتمكن من بسط نفوذه السياسي على جميع ارجاء الإمارة الاردلانية الأمر الذي أدى إلى استقلال كل من أخويه بناحية من البلاد، اما شهرزور فأنها أصبحت من ضمن ممتلكات^(٢٩) بيكة بك الذي استقل بها وقضي أيام حكمه فيها بالهدوء والسكينة^(٣٠).

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

ثالثاً : شهرزور في ظل السيطرة العثمانية :

لما كان السلطان سليمان القانوني في طريقه للسيطرة على بغداد عام ١٥٣٤ قادماً من تبريز عاصمة الصفويين آنذاك مر في شهرزور، واثاء أقامته في قلعتها زاره بيكة بك وقدم له فروض الطاعة والولاء، وأودع ولده مأمون بك رهينة لديه اتقاء للشبهات والظنون، فأرسله السلطان إلى والي بغداد سليمان باشا ثم فوض هذا الوالي إلى مأمون بك امانة سنجق الحلة^(٣٦). وتجدر الإشارة إلى أن الأمير بيكة بك عندما سمع بوصول الجيش العثماني إلى حلب عام ١٥٣٣ بقيادة الوزير الأعظم إبراهيم باشا الذي مهد الطريق لحملة السلطان سليمان القانوني على العراق، كان قد بادى إلى الاتصال بالعثمانيين وقدم لهم تقريراً مفصلاً عن الظروف التي فرضت عليه الخضوع للصفويين، وأعلن في التقرير قبوله بالتبعية العثمانية^(٣٧).

وبعد أن خضعت بغداد للحكم العثماني حاول السلطان سليمان القانوني انقاذ المعدات العسكرية التي تركها في الطريق لصعوبة نقلها فأرسل وهو ما زال في بغداد إلى بيكة بك الذي كانت أمارته قريبة للأراضي التي تركت فيها تلك المعدات طالباً منه القيام بإيصالها إلى بغداد، وبالفعل قام الأخير بذلك مسدياً خدمة جليلة للدولة العثمانية، وعند عودة السلطان إلى تبريز

وطيلة العقود الماضية أدعى الاردلانيون حكمهم وسيطرتهم على شهرزور قبل أن يظهر العثمانيون والصفويون في المنطقة الذين نافسوا عليها فيما بعد، كما أن النفوذ الاردلاني في شهرزور كان مضاعف القوة ولها ميزة خاصة خلافاً لمناطق اردلان الأخرى^(٣٨).

ولكن بعد معركة جالديران التي وقعت عام ١٥١٤م بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، كان على حكام اردلان الثلاثة أما الخضوع للحكم العثماني شأنهم شأن الإمارات الكردية الأخرى في المنطقة التي فضلت العثمانيين، أو الخضوع لإيران، وبما أن معظم أراضي أردلان واقعة على السفوح الشرقية لسلسلة جبال زاكروس القريبة من إيران فان الاختيار وقع على الأخيرة في الولاء^(٣٩).

ومنذ خضوع إمارة اردلان إلى الحكم الفارسي عام ١٥١٤ وحتى ظهور المحاولات العثمانية المتعددة لاختضاع شهرزور، نجد بأن أمراء اردلان اخلصوا لحكومة إيران الصفوية التي كان يمثلها آنذاك الشاه اسماعيل الصفوي^(٤٠)، إذا ما استثنيا حاكم شهرزور بيكة بك الذي حول ولائه في وقت لاحق من إيران إلى الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني^(٤١)، أما الآخرين فأنهم بقوا أوفياء لشاهات إيران حتى انهيار الإمارة عام ١٨٦٧م^(٤٢).

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

ارسل بيكة بك اليه وفداً لتجديد عرض الولاء والطاعة له^(٣٨).

وعندما أنقضى عهد بيكة بك الذي توفي عام ١٥٣٦ صار نجله مأمون بك حاكماً على شهرزور، وأقرت بحاكميته كل من امارات الزاب الصغير وهورامان وشهربازار وقرة باغ لكنه في الواقع لم يعترف بالسلطة العثمانية وسرعان ما أعلن ولائه للدولة الصفوية، ولذلك أمر السلطان العثماني بتجهيز حملة عسكرية تألفت من قوات عدد من الإمارات الكردية قادها أمير بادينان سلطان حسين بك فأغارت على شهرزور عام ١٥٣٧م^(٣٩).

كان مقصد الحملة العثمانية الاستيلاء على شهرزور والامتداد إلى مريوان وسنه إذا ما امكن ذلك، وقد قاوم مأمون بك الحملة مقاومة شديدة، لكنه اضطر إلى التراجع إلى قلعة زلم وتحصن بها مدة من الزمن إلى أن أسر من قبل الجيش العثماني ونقل إلى استانبول وبذلك خضعت شهرزور إلى الحكم العثماني عام ١٥٣٧، غير أن هذه الخضوع كان خضوعاً مؤقتاً وضعيفاً بسبب استمرار الصراع العثماني-الفارسي ولم يقدر للسلطة العثمانية الاستمرار في حكم شهرزور^(٤٠).

وعلى أثر أبعاد مأمون بك من شهرزور عين عمه محمد بك بدلاً عنه في حكم شهرزور وجاء تعيينه من قبل الصدر الاعظم رستم باشا^(٤١)،

إلا أن سهراب بك عم مأمون بك نهض في ذلك الوقت لتوسيع حدود سلطته على مناطق اردلان بمساعدة الشاه طهماسب حتى تمكن من وضع يده على شهرزور وكل ممتلكات ابن اخيه التي ورثها عن ابيه بيكة بك^(٤٢). كما قام أيضاً بضم جميع ما كان تحت حكم أخيه محمد بك من الممتلكات، وبذلك استطاع سهراب توحيد جمع أراضي اردلان التي سبقت وأن فتت بين الأخوة الثلاثة بعد وفاة أبيهم مأمون بن منذر بن بابلو بحسب ما اورده كتابة الشرفنامه^(٤٣).

ولما بلغت تلك الأنباء مسامع السلطان سليمان القانوني اخرج الأمير مأمون بك من السجن ومنحه أمانة سنجق الحلة، كما منح أخاه اسماعيل بك سنجق سروجك طالباً منهم استعادة شهرزور، بيد أن هذين الأخوين لم يسعهما حيال دراية الأمير سهراب الصائبة وحنكته السياسية القيام بما يمكنهم من استعادة شهرزور^(٤٤). وفي الواقع أن سهراب بك لم يكن كاسلافه بل كان شجاعاً وقد وفق بفضل دهائه ودرايته من تنظيم عشائر اردلان وتوحيد صفوفهم وجمع شملهم ليجعل منهم قوة واحدة مكنته من تأسيس إدارة متينة في غاية الاحكام والانتظام^(٤٥). وحين فشل الأخوين في ارجاع شهرزور إلى حضيرة الدولة العثمانية أمر السلطان العثماني والي حلب عثمان باشا عام ١٥٤٩ في السير إلى إمارة اردلان لقهر سهراب بك وانتزاع شهرزور

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

منه^(٤٦). كما أقدم على عزل والي بغداد تمرد علي باشا معتبراً إياه مقصراً في اتخاذ التدابير الكافية، وأوعز إلى والي سيواس محمد باشا البطلجي أن يكون بديلاً عنه في ولاية بغداد على أن يقدم الدعم اللازم لانجاح حملة عثمان باشا^(٤٧). وبعد أن جلس محمد باشا البطلجي في حكومة بغداد اخذ يجمع المدافع ومعدات الحرب وانطلق إلى شهرزور ليلتحق بعثمان باشا، فلما صار بالقرب منه أنضم إليه، كما أنضم اليهم الأمراء الكرد الخاضعين لسلطة الدولة العثمانية ورفع كل أمير منهم رايته وساروا مع اتباعهم لمطاردة سهراب بك^(٤٨).

وقد وقعت معارك دامية بين الطرفين اشتدت فيها نيران الحرب وعلا صوت المدافع والبنادق، إلا أن ذلك لم يؤثر على فتح المدينة التي بقيت عصية على المهاجمين، بعد أن خابت مدافعهم في أحداث فجوة في قلعة زلم التي تحصن بها سهراب بك^(٤٩). وهنا ارسل عثمان باشا رسالة إلى سهراب يقول فيها: ((أن دخلت في الطاعة سأسعى عند السلطان إلى اعفائك وتقرر لك امارتك كما كانت))، وقد انطلقت تلك الخدعة على سهراب الذي غادر القلعة مع زوجته أملاً في أن يفي عثمان باشا بوعده، غير أن الأخير سعى إلى القاء القبض على سهراب الذي نفذ بجلده تاركاً زوجته تقع في الأسر^(٥٠).

وفي تلك الأثناء حدث شيء لم يكن بالحسبان إذ توفي عثمان باشا من شدة التعب ورجع جيشه خائباً إلى بغداد، وقدم الوالي محمد باشا البطلجي تقرير إلى السلطان حول فشل الحملة^(٥١)، الأمر الذي دفع السلطان سليمان القانوني إلى تكليف والي بغداد نفسه لإنجاز هذه المهمة فمنحه التحويل الكامل لارجاع شهرزور، وجاء التحويل المشار إليه عام ١٥٥٤ أي بعد مرور أربعة اعوام على حملة عثمان باشا التي فشلت في تحقيق أهدافها^(٥٢).

خرج محمد باشا البطلجي متجهاً إلى شهرزور بناءً على أوامر الباب العالي، وفي الطريق علم أن أمير لواء درتتك أبو بكر بك قد توسط لديه من أجل إعادة المياه إلى مجاريها بين الدولة العثمانية وسهراب بك، فبعث الوالي العثماني بكتخداه إلى الأخير طالباً منه أن يرسل إليه ابنه يعقوب محملاً بالهدايا والتحف، واقسم له بأن يترك الحكم له على اردلان إذا سلمه قلعة زلم وسيسعى عند السلطان لإعفائه^(٥٣).

وبالتزامن مع تلك التطورات قام اشقاء زوجة سهراب بالضغط عليه من أجل تسليم القلعة ونزع فتيل الحرب من ديارهم كي يتم اطلاق سراح زوجته، وكان هؤلاء أهل حسب ونسب من أمراء بلنك التابعة لمنطقة شهرزور، وهددوا سهراب بأنهم سيخضعون إلى الدولة العثمانية ويسلمونها القلاع التي بأيديهم ويطردونه من شهرزور إذا لم

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

يسلمها إلى محمد باشا البلطجي^(٥٤). وإزاء تلك الضغوط خاف سهراب بك من مغبة الأمر فأضطر إلى تسليم مفاتيح قلعة زلم إلى الوالي العثماني، فما كان من الأخير إلا أن استقبل ابن سهراب بك وأكرمه وخلع عليه بخلع فاخرة وأطلق سراح زوجة سهراب^(٥٥). انسحب سهراب بك من شهرزور واعترفت الدولة العثمانية بامارتته على اردلان ، وسرعان ما قصد الأمراء التابعين له محمد باشا البلطجي مع تسعة من زعماء العشائر في المنطقة وسلموه مفاتيح قلاعهم، فرحب بهم الباشا وخلع عليهم، ثم أعادهم إلى أماكنهم، ووضع مجموعة من قوات الحرس في قلعة زلم مع مجموعة من الجند وعين كرد ولي بك محافظاً عليها، ثم عاد إلى بغداد وأبلغ السلطان سليمان القانوني بكل ما جرى^(٥٦).

عين العثمانيون بربر بك الارناؤود على شهرزور ليكون أول مسؤول عثماني يعين فيها كما قاموا بتكريم الأمراء الذين أعلنوا ولائهم لهم^(٥٧). وبذلك ثبتت الدولة العثمانية تبعيتها السياسية على شهرزور منذ عام ١٥٥٤، وهو العام الذي شهد المعالم الحقيقية للإدارة العثمانية في شهرزور وظهرت كأىالة عثمانية تحمل الاسم نفسه، وكان منصب حاكم الايالة منوطاً بوال عثماني يقيم في كلنبر قبل أن ينتقل في أواخر القرن السادس عشر إلى كركوك^(٥٨). تشكلت شهرزور من سناجق متعددة إلا أن المصادر التاريخية

اختلفت في تحديد العدد المضبوط لها فمنهم من جعلها ٢١ سنجقاً ومنهم من جعلها ٢٠ سنجقاً ومنهم من جعلها ١٩ سنجقاً، أما مجموع زعمائها وارباب تيمارها فبلغ الـ ٥٩٠ نفر^(٥٩)، وابرز هذه السناجق هي : سروج اربل، كسنان، شهربازار، جنكوله، جبل حميرين، هزار مرد، حرير، رودين، تيل طاري، سبه، زنجبير، عجور، ايردمان، باق، برنلي، بلقاس، اوشني، قلعة غازي، ماركاه، حوران، داودان^(٦٠).

ومما يلفت النظر أن سناجق ايالة شهرزور اغلبها قلاعاً على رؤوس الجبال تتحكم بالممرات المهمة^(٦١)، ويعود ذلك إلى طبيعة المنطقة الجبلية والعشائرية والتهديد الايراني المستمر لها وغالب اسمائها لا تعرف اليوم^(٦٢). كون معظمها قد اندثر أما بفعل الحروب المستمرة في المنطقة ما بين الدولة العثمانية وايران أو بين الأمراء الكرد أنفسهم^(٦٣).

استنتاجات البحث:

- ١- موقع شهرزور المهم على طريق المواصلات جعلها عرضة لأهداف الطامعين على مدى تاريخها الطويل من الدول والأمارات المتعددة التي قامت في المنطقة.
- ٢- لم يكن وضع شهرزور السياسي مستقراً في ظل حكم الاردلانيين فكان بين مد وجزر حسب قوة حاكم الامارة أو ضعفه.

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

- ٣- يعد عهد بيكة بك أفضل عهود الحكم للأمرء الاردلانيين في شهرزور على الاطلاق ، كونه الوحيد الذي منحها القوة ووحده اراضيها وجعلها مستقرة سياسيا خلافا لاسلافه.
- ٤- تعدد الولاءات من قبل حكام اردلان وتذبذبها بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية
- أعطى المسوخ الكافي لكل من الدولتين للتدخل في شؤون شهرزور.
- ٥- أهمية شهرزور السياسية والاقتصادية والاستراتيجية هي التي جذبت اليها الدولة العثمانية ، لتتصارع من اجل فتحها وتنظيم الادارة فيها، حتى أطبقت على حكمها بشكل نهائي وانتزعتها من الاردلانيين.

الهوامش والتعليقات:

- الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ)، تحقيق : احسان عباس، بيروت، دار الراصد، ١٩٧٨، مجلد ٤، ص ٧٠.
- (٨) خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، ترجمة : مصطفى زهران، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩، ص ٢٩٣.
- (٩) ينظر : أبي دلف، الرسالة الثانية لأبي دلف رحالة القرن العاشر، ترجمة : منير موسى، القاهرة، مطبعة عالم الكتب، (د.ت)، ٥٧-٥٨؛ توفيق وهبي، أصل تسمية شهرزور، سومر (مجلة)، مديرية الآثار العامة، بغداد، ج ١ و ج ٢، المجلد السابع عشر، ١٩٦١، ص ١٣٠.
- (١٠) جمال بابان، اسماء المدن والمواقع العراقية، (بغداد)، (د،مط)، ط ٢، ١٩٨٦، ص ١٨٢.
- (١١) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٢٨ و ٢٩.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٢٨؛ احمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث عشر، ص ٤٢٠.
- (١٣) ابن الفقيه ابي عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني، كتاب البلدان، تحقيق : يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص ١٧٦-١٧٨.
- (١٤) حكيم احمد خوشناو، الكورد وبلادهم عند البلدانين والرحالة المسلمين (٢٣٢-٦٢٦هـ/٨٤٦-١٢٢٩م)، دمشق، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ١٧٤.
- (١٥) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٣٣.
- (١٦) سالار بن إبراهيم بن مرزبان الروادي : هو إبراهيم بن المرزبان بن اسماعيل وهسودان بن محمد بن

- (١) حسام الدين علي غالب النقشبندي، الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير (منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٥٠.
- (٢) ينظر : المصدر نفسه، ص ٥٠؛ سي.جي. ادموندز، كورد وترك وعرب، ترجمة : جرجيس فتح الله، بيروت، منشورات الجمل، ٢٠١٢، ص ٢٠٤؛ جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤م، ترجمة : جعفر الخياط، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦، ص ٤٠.
- (٣) حسام الدين علي غالب النقشبندي، المصدر السابق، ص ٧٧-٧٨.
- (٤) احمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، (د.م)، (د،مط)، (د.ت)، المجلد الثالث عشر، ص ٤١٩.
- (٥) حسام الدين علي غالب النقشبندي، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (٦) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة : الملا جميل الملا احمد الروزياتي، بغداد، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، ١٩٥١، ص ٢٨ و ٢٩.
- (٧) وفي مصادر أخرى تذكر أن شهرزور كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمدان وهي بلدة كبيرة بناها الزور بن الضحاك ولكن هذه المصادر لا تحدد تاريخ بنائها وفي أي عهد بنيت. ينظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، بيروت، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، المجلد الثالث ٥-٦، ص ١٦٥؛ ابي العباس شمس

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

مطبعة الاديب البغدادية المحدودة، ط ٦، ١٩٨٥، ص ١٨.

(٢٤) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٣٨.

(٢٥) شرف خان البديسي، شرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكردية، ترجمة: محمد علي عوني، دمشق، دار الزمان، ط ٢، ٢٠٠٦، ص ١١٧.

(٢٦) نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلائري ٧٣٨-١٤١١هـ / ١٣٣٧-١٤١١م (دراسة اوضاعه الادارية والاقتصادية)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦، ص ٥٥.

(٢٧) زاير نافع فهد، الإدارة العثمانية في شهرزور ١٨٣١-١٩١٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٠، ص ١٠.

(٢٨) محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية، ص ٢٧٨.

(٢٩) شملت هذه الممتلكات فضلاً عن شهرزور كل من (تغه سو، شميران، هاوار، سيمان، داودان، اوراودان، كلنبر). ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص ٢٧٩.

(٣٠) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٣٨.

(٣١) باسيلي نيكيتين، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة: نوري الطالباني، السليمانية، منشورات مكتبة الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكردستاني، ط ٣، ٢٠٠٧، ص ٢٧٨.

(٣٢) ديفيد مكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٤، ص ٧٥.

(٣٣) علي سيدو الكوراني، من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ط ٢، ٢٠١٢، ص ٥٧.

ماقر الديلمي، وكان له من البلاد سرجهان، وزنجان، وابهز، وشهرزور. ينظر: عز الدين ابي الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ج ٨، ص ١٧١.

(١٧) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثماني الأول ١٥٣٤-١٦٣٩ م، بيروت، الدار العربية للموسوعات، (د.ت)، المجلد الرابع، ص ٧٦.

(١٨) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكوردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة: محمد علي عوني، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٢، ٢٠٠٥، ص ٢١٩.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٣٤-٣٦.

(٢٠) بابا اردلان: هو من أسرة نبيلة من ديار بكر قد هاجر إلى عشيرة كوران وعلا شأنه بينهم واستطاع أن يؤسس اماره عرفت باسمه، ولكن لا يعرف على وجه الدقة التاريخ المضبوط لتأسيس امارته إلا أن الأقرب بحسب ما ورد في بعض المصادر هو النصف الثاني من القرن الثالث عشر وقد عمرت الإمارة حتى عام ١٨٦٧م. ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٣٨.

(٢١) زامباور، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دمشق، دار نور حوران للدراسات والنشر والترجمة، ٢٠١٤، ص ٣٩٦.

(٢٢) محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الإسلامي، مصر، مطبعة السعادة، ١٩٤٨، ص ٢٧٧.

(٢٣) ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد،

تاريخ شهرزور من الحكم الاردلاني إلى الحكم العثماني

- (٣٤) عماد عبد السلام رؤوف، أمراء وعلماء من كردستان في العصر العثماني، اربيل، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ٤٤.
- (٣٥) باسيلي نيكيتين، المصدر السابق، ص ٢٧٨.
- (٣٦) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٣٩.
- (٣٧) مأمون بك، مذكرات مأمون بك بن بيكة بك، ترجمة : محمد جميل الروزياني، شكور مصطفى، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٠، ص ٢١.
- (٣٨) فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الاوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني - أواسط القرن التاسع عشر)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧، ص ٢٦٩-٢٧٠.
- (٣٩) علي سيدو الكرواني، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٤٠) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٦٢.
- (٤١) جميل موسى النجار، ايلة شهرزور في تقرير خورشيد باشا، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي (الكرد وكوردستان خلال العهد العثماني)، جامعة صلاح الدين، ١٦-١٨ نيسان ٢٠١٣، ص ٤.
- (٤٢) مأمون بك، المصدر السابق، ص ٧٣.
- (٤٣) شرف خان البديسي، المصدر السابق، ص ١١٩.
- (٤٤) محمد أمين زكي، تاريخ الإمارات الكردية، ص ٢٨١.
- (٤٥) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص ٤٠.
- (٤٦) عباس العزاوي، شهرزور السليمانية (اللواء والمدينة)، بغداد، السالمي للطباعة الفنية الحديثة، ٢٠٠٠، ص ١٦٣.
- (٤٧) محمد أمين زكي، تاريخ الإمارات الكردية، ص ٢٨٣.
- (٤٨) نظمي زاده مرتضى أفندي، كلشن خلفا، ترجمة : موسى كاظم نورس، النجف الأشرف، مطبعة الأداب، ١٩٧١، ص ٢٠٤.
- (٤٩) عباس العزاوي، شهرزور السليمانية، ص ١٦٣.
- (٥٠) فاضل بيات، المصدر السابق، ص ٢٧٢.
- (٥١) عباس العزاوي، شهرزور السليمانية، ص ١٦٤.
- (٥٢) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٦٣.
- (٥٣) مأمون بك، المصدر السابق، ص ٧٨.
- (٥٤) المصدر نفسه، ص ٧٩.
- (٥٥) مأمون بك، المصدر نفسه، ص ٧٩.
- (٥٦) فاضل بيات، المصدر السابق، ص ٢٧٣.
- (٥٧) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.
- (٥٨) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كوردستان ١٥١٤-١٨٥١، دهوك، مطبعة خاني، ٢٠٠٨، ص ٨٩-٩٠.
- (٥٩) عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨ دراسة تاريخية وثائقية، (د.م)، مطبعة شريعت، ١٤٢٧، ص ٥٦.
- (٦٠) ينظر : علي شاكور، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠، الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ١٩٨٥، ص ٢٤.
- (٦١) خليل علي مراد، العراق في العهد العثماني الثاني دراسة في الإدارة العثمانية والحياة الاقتصادية ١٦٣٨-١٧٥٠م، بيروت، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص ٥٤.

(٦٢) صالح محمد العابد، النظام الإداري، في : نخبة

من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، بغداد، دار

الحرية للطباعة، ١٩٨٥، ج ١٠، ص ٢٢.

(٦٣) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص ٥٤.

Abstract

Shahrizor only came to be under actual Ottoman rule in 1554. Prior to that, it was part of the principality of the Ardalan, established by Baba Ardalan who managed to annex it to his possessions when he created his principality in 1329, and built there the castle of Zilim. Before the Safavid and Ottomans came to the area at the onset of the sixteenth century, the Ardalans strengthened their influence in Shahrizor making themselves the real rulers thereof. Following the death of Baba Ardalan, Shahrizor continued to be ruled by his sons and grandsons, but something happened to its administration at the time of the Ardalanian ruler Ma'moon bin Monthir bin Bablo, who divided his principality while alive among his three sons: Bika Beg, Sohrab Beg and Mohammed Beg. Shahrizor went to Bika Beg who ruled it independently and whose era was characterized by calmness and peacefulness. When Ismael Safavid emerged in Iran in 1501, the three princes pledged allegiance to him. However,

when Sultan Sulaiman Al-Qanoni entered Shahrizor in 1534 on his way to overtake Baghdad, Bika Beg visited and paid allegiance to him. Following the death of Bika Beg and the transfer of Shahrizor rule to his son Najla Ma'moon Beg, the latter disclaimed Ottoman Authority and shortly thereafter declared allegiance to the Safavid state. Therefore, Sultan Sulaiman Al-Qanoni launched a military campaign lead by Ameer Badiyan to reclaim Shahrizor, raiding the latter in 1537 when Ma'moon Beg was arrested and taken on foot to Istanbul. In the meanwhile, Sohrab bik, uncle of Ma'moon Bik, rose with support from the Safavid Shah Tahmasib to annex Shahrizor and unify all lands of Ardalan under his rule. When the news reached the Ottoman Sultan, he sent many Ottoman campaigns to Shahrizor until he finally restored Ottoman rule there in 1554 when Sohrab Bik surrendered to the invading army without any mentionable resistance.